



## (العفاف الاجتماعي، تعريف وأنواع)

تعتبر قيمة العفة من أهم القيم الإنسانية، فهي التي تحفظ بصمة الإنسان الأخلاقية، وتعزز كرامته، وتحقق أمنه واستقراره الجمعي، ويترتب على غياب العفة انفرط عقد القيم وترهله في المجتمع بأسره، ويسهم في بروز كثير من الأخلاقيات الهابطة فيه بما يجر ويلات كثيرة على المجتمع الإنساني.

يحتل العفاف مكانة خاصة في سائر الشرائع السماوية، والوصايا العشر المذكورة في كل تعاليم السماء والمحفوظة لكثير منا: لا تشرکوا لا تقتلوا لا تزنا لا تسرقوا... إلى آخر الوصايا جزء جيد منها مرتبط بالعفاف الفردي وينعكس عفافاً اجتماعياً.

وفي الدين الإسلامي، كثيرة هي النصوص التي تحث وتدعو إلى الالتزام بالعفاف الفردي والاجتماعي، وعديدة هي المؤيدات والمعززات لدعم العفاف، لصيانة المجتمع من الانحراف والانزلاق في هاوية الانحطاط الأخلاقي والجنسي والتربوي.

وكذلك تواضع العقلاء الشرفاء في العالم كله على دعم العفة ومحاصرة الفحش والرذيلة فوضع فقهاء القانون عقوبات لمن يمارس أفعالاً تخدش الحياء أو يتصرف تصرفات أو يجاهر بأقوال تتناقى والآداب العامة، لكي يشدوا أواصر المجتمع و يحفظوا المجتمعات من أن تبقى في مهب الريح.

**العفاف:** هو الامتناع عما لا يحل ولا يجمل قولاً أو فعلاً.

**- الامتناع عما لا يحل:**

أخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مَرْثَدٌ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا: عَنَاقٌ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ فَأَبْصَرْتُ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيَّ عَرَفْتُ، فَقَالَتْ: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ. فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّيْنَةَ، يَا أَهْلَ الْحَيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أُسْرَاءَكُمْ، قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ وَسَلَكْتُ الْحَنْدَمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا فَظَلَّ بَوْهُمُ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّاهُمْ اللَّهُ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ أَكْبُلَهُ فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينَنِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْكِحْ عَنَّا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى تَرَلْتُ ﴿الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَرْثُدُ الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلَا تَنْكِحُهَا». [قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ].

- بعث عثمان بن أبي العاص (ت: 51هـ) غلماناً له تجاراً، فلما جاؤوا قال: ما جئتم به؟ قالوا: جئنا بتجارة يربح الدرهم عشرة، قال: وما هي؟ قالوا: خمر، قال: خمر؟! وقد نهينا عن شربها وبيعها، فجعل يفتح أفواه الزقاق ويصبها.

- الامتناع عما لا يجمل:

- خاصم رجل الأحنف بن قيس وقال: لئن قلت لي كلمة واحدة لتسمعن عشراً، فقال الأحنف: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

- جاء رجل إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقال له: إن فلاناً قد آذاك ووقع فيك، قال: فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه، فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلتَ حقاً فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ فيّ باطلاً فغفر الله لك.

● وقالوا في تعريف العفاف:

- هو ترك المحرمات والشبهات.

- هو الكف عن القبيح.

- هو ضبط النفس عن الشهوات.

- هو التنزه عما لا يباح والكف عنه.

- هو الصبر والنزاهة عن الشيء القبيح.

- هو الترفع والتعالي عن الدنيا وما يشين ويعيب من الصغائر والآثام.

- هو حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وتجعلها منقادة للعقل في الإقدام على ما يأمرها به من

الطعام والشراب والنكاح والاجتناب عما ينهاها عنه.

● العفاف الاجتماعي: حالة مجتمعية يمتنع بها الأفراد والأسر عن الانسياق وراء القبائح. من

الأقوال أو الأفعال أو العادات أو المظاهر.

مهما رأيت المجتمع يتمسك أفراده وأسرته بكبح جماح الهوى ويمتنع عن الانسياق وراء القبائح فاعلم  
بأن العفاف الاجتماعي قوي فيه، وعكسه بعكسه.

ختاماً: قال الصالحون: عفوا تشرفوا

والحمد لله رب العالمين